رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة سبأ

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة سبأ | من الأية 64 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمدلله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال انما قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى وفرادى ثم تتذكر ما بصاحبكم من جنة والا نذير لكم - 00:00:00

ان والا نذير لكم بين يدي عذابه شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجره الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب - 00:00:37

قل ان ظللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحى الي ربي. ما يوحي بما يوحي الي ربي انه سميع قريب هذه الايات الكريمة من سورة سبأ يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:05

اي قل يا محمد بكفار قريش الذين هم ردوا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه ولم يقبلوا ما جاء به من الهدى ودين الحق قل انما اعظكم بواحدة قل انما اعظكم بواحدة - 00:01:43

يعني اوصيكم وامركم بخصلة واحدة ما هذه قال كثير من المفسرين هذه الخصلة ان تقوموا لله مثنى وفرادى. ثم تتذكروا انما اعظكم بواحدة اوصيكم وامركم واراقبكم واريد منكم واحدة ما هذه الواحدة - 00:02:14

ان تقوموا لله مثنى وفرادى عن تفكروا في الامر الرجل يجلس الى صاحبه الذي يثق به ويطمئن اليه فيقول احدهما للاخر نتأمل في محمد هل هو حقيقة يصلح ان ينسب - 00:03:00

قوله الى السحر او الى الكهانة او الى الكذب دعنا نتصارح ونتفاهم وينصح بعضنا لبعض هل محمد نشأ نشأة فاسدة منذ صغره حتى لا يستكثر منه ان يأتي بالكلام الذي لا طائل تحته - 00:03:37

ما صفة محمد قبل ان يأتي بهذا الامر الذي جاء به هل فيه خفة عقل هل عنده من الصفات الرديئة شيء فتتناقش فيما بينكما على هذه الصفة ثم ينفرد كل واحد منكما - 00:04:16

التأمل والتدبر لان اذا اجتمع الاثنان فتح كل واحد منهما لصاحبه بابا قد يكون مغلقا عليه. من قبل ولم يفكر فيه فاذا اجتمعا ثم انفرد كل واحد بالتأمل باذن الله - 00:04:46

يصل الى النتيجة وهذا يدرك في الامور العادية مثلا الرجل مثلا يهتم بامر من الامور يعرض هذا الامر على صاحبه فيتناقشا فيه ويتجاذب الرأي ويتشاور ثم ينفرد كل واحد منهما بالتفكر وحده والمقارنة والتأمل - 00:05:12

فباذن الله يصل الى نتيجة اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى لما قدم المثنى على الفرد مع ان البدء بالواحد قالوا لان رأي الاثنين اكمل غالبا من رأي الواحد من الرأي المنفرد - 00:05:44

لما لم يقل جماعة ان تجتمعوا وتتفكروا لان رأي المجموعة يحصل فيه التشويش ويحصل فيه المنازعة ويحصل فيه التحفظ اذا كان اذا كانوا على مستوى كل واحد يتحفظ عن ان يبدي ما في نفسه لصاحبه يخشى ان ينتقد عليه - 00:06:14

ولذا قال الله جل وعلا مثنى يعني اثنين فقط انشد مثنى وفرادى فرد واحد يتأمل ان تقوموا لله القيام هذا ما المراد به قيام على القدمين او قيام من الصلاة - 00:06:49

كما قال بعض المفسرين رحمهم الله وابعد وابعد في هذا ليس المراد القيام للصلاة الصلاة لا يقام لها مثنى وفرادى وانما يقام لها

جماعة هذا المراد بالقيام الاهتمام بهذا الشيء - 00:07:13
والقيام به للوصول الى نتيجة قالوا وليس المراد القيام على القدمين وانما المراد القيام الذي يحصل به الاهتمام بالشيء يقول مثلا من القائم على هذا المشروع من القائم على هذا المسجد مثلا - 00:07:34
يقول فلان يعني فلان هو المهتم هذا الشيء وليس المراد انه قائم على قدميه ان تقوموا لله يعني تقوموا لاجل الله لاجل ان تصلوا الى نتيجة ان تقوموا لله مثنى وفرادى - 00:08:00
ثم تتفكروا في شأن محمد هل ما قال عنه بعضكم بانه ساحر ينطبق عليه السحر قالوا كاهن ينطبق عليه انه كاهن قالوا شاعر الكلام هذا من كلام الشعراء الذي فيه المجازفة - 00:08:25
وعدم المبالاة في المدح او الاطراف في الذم لا هذا ولا هذا ولا هذا بل هو كلام عدل ثم تتفكروا هل فيه شيء من الجنون هل فيه صفة من صفات المجانين - 00:08:54
ما بصاحبكم من جنة اذا تفكرتم وتأملتم وتجردتم عن الهوى والعصبية والحسد وصلتم الى نتيجة بان صاحبكم ليس بمجنون وان رأيه حسن وانه اكمل الرجال فيما يوصف به الرجل ويمدح - 00:09:19
اخذ من كل صفة اكملها مما يمكن ان يوصف به الرجال العقل اعقل الرجال الفكر في حدة نظر والذهن والتأمل بالذكاء الادراك في عواقب الامور اتصف عليه الصلاة والسلام باكمل ما يمكن ان يتصف به رجل - 00:09:56
ما بصاحبكم من جنة لانهم قالوا مجنون كما قال الله جل وعلا عنهم انه قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما بصاحبكم من جنة ان هو اي ما هو - 00:10:29
الا نذير لكم ينذركم ويخوفكم نذير لكم بين يدي عذاب شديد هو يخوفكم عذاب واصل وقريب منكم بين ايديكم وليس ببعيد كما قال عليه الصلاة والسلام بعثت بين يدي الساعة - 00:10:51
وقال عليه الصلاة والسلام انما مثلي ومثلكم كمثل قوم خافوا عدوا فبعثوا احدهم يرقب العدو فرأى العدو مقبل واخذ يصوت وخشي ان يدركهم العدو قبل ان يصلهم فاخذ يومي بثوبه - 00:11:29
النجاة النجاة انقذوا انفسكم حضركم العدو او كما قال صلى الله عليه وسلم فهو عليه الصلاة والسلام يحذر من عذاب واصل محدق بهم ان لم يتوبوا ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد. يعني قدام العذاب مباشرة - 00:12:00
اطعتموه سلمتم من العذاب وان عصيتموه ادرككم العذاب فالعذاب قريب نذارته بين يدي العذاب والمراد بالعذاب هنا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة واذا حصل عذاب الدنيا الذي هو القتل فبعده عذاب الاخرة مباشرة - 00:12:32
وفي قوله جل وعلا ما بصاحبكم قال صاحبكم ولم يقل ما بمحمد او ما بالرجل دلالة على انه على انهم يعرفونه وليس بغريب عنهم فهو نشأ بين اظهرهم ويعلمون صدقه وامانته ايام شبابه وصغر سنه - 00:13:00
فكيف وقد بلغ الاربعين صلوات الله وسلامه عليه فهو ليس بغريب عنهم بل هو نشأ بين اظهرهم ولذا قال ما بصاحبكم من جنة يعني ليس به جنون هذا المعنى الظاهر الذي قاله - 00:13:34
كثير من المفسرين وقيل المراد قل انما اعظكم بواحدة اريد منكم واحدة ما هي قال بعضهم طاعة الله وقال بعضهم كلمة التوحيد لا اله الا الله والله اعلم ان المراد من هذه الاية - 00:13:59
وان كان عليه الصلاة والسلام دعاهم عدة مرات الى كلمة التوحيد والى طاعة الله وكرر عليهم ذلك لكن المراد بهذه الاية وهذا السياق هو التفكر والتأمل في حال محمد صلى الله عليه وسلم فهو يعظهم ويرغبهم ان يتأملوا الحال - 00:14:28
ولا يجزم بالرد وهم حينما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة ردوا دعوته مباشرة من حين بلغهم الدعوة ردوها ولم يقبلوها فيقول الله جل وعلا قل لهم يا محمد تأملوا - 00:14:54
لا تستعجلوا في الرد وتقع في الهلاك بل تأملوا وتفكروا فاذا تأملتم وتفكرتم برأي مجرد عن الهوى وصلتم باذن الله الى النتيجة ثم امره الله جل وعلا ان يقول لهم - 00:15:16

لا تظنوا ولا يخطر على بالكم اني قمت بما قمت به رغبة في الرئاسة او رغبة في المال او رغبة في الجاه او رغبة في السيادة لا اريد هذا كله - 00:15:40

قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ما سألتكم ولا طلبت منكم شيئا مقابل دعوتي لكم نظرا لحبهم للمال وتعلقهم وبالجاه والرياسة حينما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ما دعاهم اليه - 00:16:01

ظنوا انه يريد شيئا من ذلك واستدعى كفار قريش ابا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له قل لابن اخيك ان كان يريد السيادة سودناه علينا وان كان يريد المال جمعنا له حتى يكون اكثرنا مالا - 00:16:28

وان كان يريد الزواج اعطيناه اجمل فتاة عندنا وانما نريد منه ان يكف عن سب الهتنا ولا يتعرضن فيما يخول قال له ابو طالب ذلك فاخبره صلى الله عليه وسلم قائلا والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك - 00:16:55

هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه. صلوات الله وسلامه عليه فيقول الله جل وعلا قل لهم لا يكن في انفسهم شيء يظنون انك تريد المال قل لهم - 00:17:19

قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ما اريد شيء اصلا ما سألتكم وان سألت فكل ما اسهل هو لكم يقول ما عندي شيء من هذا وان كان عندي شيء فهو لك - 00:17:40

دليل على انه ليس عندك شيء انا ما طلبت هذا وان طلبته فهو لك يعني انك لم تطلبه اصلا قل ما سألتكم من اجر فهو لكم اذا ماذا تريد من هذا؟ قال - 00:17:59

ان اجري الا على الله انا اريد الاجر من الله جل وعلا ممن ارسلني ممن كلفني بهذا الامر انا مكلف بهذا الامر من قبل الله جل وعلا واجري على من ارسلني لا لا عليكم - 00:18:19

ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد انا اقول لكم هذا القول والله جل وعلا شهيد على كل شيء يعني لو كنت كاذبا في قولي كذبني الذي هو على كل شيء شهيد - 00:18:43

لا انسب هذا الى غائب وانما انسبه الى شهيد مطلع المرء قد يتجرأ وينسب شيئا الى غائب لم يحضر ويكذب عليه ويمر على الناس ويفوت لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول انا انسب ما اقول هذا الى مطلع - 00:19:12

الى شاهد علي وعليكم مطلع على احوالنا ولو كنت كاذبا ما تركني والله جل وعلا مطلع علي يؤاخذني بما اقول ان كنت كاذبا وهو على كل شيء صغير او كبير - 00:19:48

خفي او ظاهر لا تخفى عليه خافية جل وعلا ثم امره الله جل وعلا بان يقول لقومه قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب يقذف بالحق القذف هو الرمي يقذف - 00:20:15

الحصى او يرمي الحصى او السهم وكذلك يقال للكلام يرمي الكلام يعني يرسله ويقول قل ان ربي يقذف الحق يعني يلقي الحق جل وعلا على لسان من شاء من عبادة - 00:20:46

ومن ذلك ما يلقيه جل وعلا على الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقذف الحق يلقي الحق على السن الرسل والانبياء قل ان ربي يقذف بالحق يصح ان يقال كما قال بعض المفسرين - 00:21:19

يقذف بالحق على الباطل يعني يقذف الحق على الباطل يلقي الحق على الباطل فيزهقه ويبطله ويذهبه على الباطل علام الغيوب وعلامة الغيوب قراءتان سبعيتان الرفع والنصب يقذف بالحق قل ان ربي يقذف بالحق - 00:21:47

قد يقول قائل القذف الشيء قد يقع على غير المراد او يقع على الشيء من باب الصدفة او يقع في مكان قد لا يريده الانسان لكنه جل وعلا نفى هذه الشبهة بقوله - 00:22:24

علام الغيوب هو بقذفه جل وعلا بالحق عالم في مآله واين يصل لا يلقي الشيء يقع على زيد او عمرو؟ لا وانما يقع على من اراده جل وعلا لانه يعلم الغيب ويعلم الحال ويعلم من يصلح لهذا الالقاء - 00:22:53

علام الغيوب يصح ان يكون خبر لان ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب لان خبر ان محله الرفع مرفوع واصح ان يكون خبر لمبتدع

محذوف تقديره يقضي ان ربي يقذف بالحق هو علام الغيوب - 00:23:26
ويصح ان يكون صفة لمحل ان وصفها وخبرها محلها الرفع الابتداء والنصب يصح ان يكون على المدح اعني علام الغيوب واصح ان يكون صفة باسم ان ان ربي اصفه لانه - 00:23:59
علام الغيوب فهو صفة لاسم ان واسم ان منصوب. ان ربي وعلام صيغة مبالغة تدل على التمكن بالعلم جل وعلا فهو جل وعلا يعلم كل شيء يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. تعالى وتقدس - 00:24:33
ثم امره الله جل وعلا ان يقول لهم قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل جاء الحق الحق الذي جاء من الله جل وعلا الذي هو التوحيد القرآن - 00:25:02
والهدى والنور جاء تبين وظهر واذا ظهر الحق على الباطل واذا قضى على الباطل قضى عليه قضاء مبرما لان الشيء قد يقضى عليه ثم يستأنف من جديد ويعود المرء يقاتل عدوه - 00:25:28
يغلب عدوه وينتصر عليه وينهزم العدو فاذا به بعد فترة من الزمن التقوى هذا العدو وظعف الاول فيغلبه يعود عليه مرة ثانية لكن الباطل اذا اتاه الحق قضى عليه نهائيا - 00:26:07
بلا رجعة قل جاء الحق وما يبدئ الباطل. يعني يبدئ يبدأ بداية ويعيد وما يعيد الاعادة مرة ثانية يقول يقضي عليه قضاء مبرما لا يمكن ان يظهر فيما بعد يلجأ الحق وكما قال الله جل وعلا في اية اخرى - 00:26:36
وحينما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على الكعبة وقد وضع بها كفار قريش ثلاث مئة وستون صنما فكان صلى الله عليه وسلم ينحزها آآ بعصا بيده ويقول يتلو قول الله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد قل جاء الحق وما يبدئ - 00:27:10
الباطل وما يعيد والله جل وعلا لما فتح لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة ونصره على كفار قريش دخل الكعبة فوجد الاصنام فيها معلقة ومنصوبة ملأى بالاصنام كل صنم لطائفة من الطوائف - 00:27:37
ازالها الله جل وعلا قل جاء الحق وما يبدئ الباطل. الباطل الشرك او الكفر او الضلال قيل المراد به الشيطان بان الشيطان لا يخلق ولا يبعث ولا يوجد لا يوجد شيء من اول مهلة - 00:28:00
ولا يبعثه او يوجده بعد فناءه ليس له قدرة على شيء من ذلك قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد فلا بقاء له ولا استمرار للباطل مع الحق ثم قال - 00:28:23
ما قالوا له انك ظللت تركت دين ابائك واجدادك ابتعدت عن الصواب قل يا محمد ان ظللت فانما اضل على نفسي ان ظللت وضلالي علي لا يمسكم منه شيء ولا يضيركم - 00:28:44
وان اهتديت فبما يوحي الي ربي وان كنت على هدى ابي وحي من الله جل وعلا من كذا وان كذا ايهما اقرب اليه صلى الله عليه وسلم هل شيء من عند نفسه او شيء من عند الله - 00:29:15
الهداية نسبها الى الله جل وعلا والضلال نسبه الى نفسه ان ظللت فانما اظل على نفسي ضرر ظلالي علي وان اهتديت فليس ذلك مني وليس بقدرتي وليس بعملي وانما هو بما اتاني من الله جل وعلا - 00:29:44
والله جل وعلا لا يدل ولا يهدي الا الى الخير فبما يوحي الي ربي ثم بين صفة ربه جل وعلا بقوله انه سميع قريب يقول هذه الهداية التي انا عليها - 00:30:21
هي هداية من ربي وربي الذي اتحدث عنه واتكلم عنه بالرسالة سميع يسمع ما اقول لكم لو كنت كاذبا كذبني جل وعلا وهو قريب وليس ببعيد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:30:45
اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته لما رفع الصحابة رضي الله عنهم اصواتهم بالتلبية حتى ان بحت اصواتهم - 00:31:17
رضي الله عنهم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اربعوا ارفقوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا رائب ان الذي تدعونه اقرب

الى احدكم من عنق راحلته. وهنا يقول فبما يوحي الي ربي انه سميع - 00:31:42
يسمع ما اقوله لكم جل وعلا قريب مني وليس بغائب لا اتحدث عن غائب وانما اتحدث عن سميع يسمع وقريب وهذا دلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم. فالله جل وعلا هو الذي يأمره بذلك. يقول قل لهم هذا القول - 00:32:05
قل ان ظللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فبما ما هذه يصح ان تكون مصدرية فبوحي من رب ويصح ان تكون موصولة فبالذي يوحي الي ربي - 00:32:34
والباع هنا سببية فبما يوحي الي ربي انه ربي جل وعلا سميع يسمع ما يدور بيني وبينكم قريب منا مطلع علينا فهو جل وعلا لا يقر من يتسمى او ينتسب اليه والى رسالته وليس بصحيح. بل لابد - 00:32:58
ان يفضحه على رؤوس الملأ يفضحه بين الخلائق الله جل وعلا ما ترك من ادعى النبوة ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم عدد كثير رؤساؤهم وكبرائهم ثلاثون كما جاء في الحديث - 00:33:26
وكل واحد منهم فضحه الله جل وعلا واخزاه في حياته قبل مماته. لان الله جل وعلا لا يقرهم على ان يقولوا عليه ما لم يقل والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:45